

شرح اسم الله

(الهادي)

من كتاب فقه الأسماء الحسنى

(دورة حائل لعام ١٤٣٠هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتي الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله،
وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تنزل في

مدونة (عَلِمَ يَنْتَفِعُ بِهِ) [/!#/http://tafaregdroos.blogspot.com](http://tafaregdroos.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

- هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من
الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

- الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب
فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..

والله الموفق لما يحب ويرضى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر - حفظه الله -:

"الهادي: ذَكَرَ اللهُ هَذَا الْاسْمَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَهُمَا: قَوْلُهُ -سُبْحَانَهُ-: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ، وَقَوْلُهُ: {وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} .

والهادي: هو الذي يهدي عباده وَيُرْشِدُهُمْ وَيَدُلُّهُمْ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ

أَهْتَدَى أَهْلُ وَلَايَتِهِ إِلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ أَهْتَدَى الْحَيَوَانَ لِمَا يُصْلِحُهُ وَأَتَّقَى مَا يَضُرُّهُ".

ثبوت هذا الاسم: ورد اسم الهادي في كتاب الله في موضعين:

١ . في سورة الحج.

٢ . وفي سورة الفرقان.

تنبيه: أسماء الله التي قال عنها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)) ، لم يعدّها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عدًّا لنا؛ إنما نحن نعرفها من الكتاب والسنة، كيف نعرف الأسماء؟ هناك شروط يعرفها أهل العلم، فاجتهدوا في إحصاء الأسماء وعدّها.

يمكن أن يحصل بين العلماء اختلاف في عدّ أسماء الله، وكل من عدّ الأسماء عنده من الأدلة التي تدل على ذلك وأدلة على هذا الاعتبار، فممكّن أن يقول العالم الآخر: إن هذا ليس من الأسماء بسبب كذا وكذا. مثلاً: نحن الآن ندرس كتاب الشيخ عبد الرزاق البدر -حفظه الله-، سنسير على ما عدّه من أسماء، وقد تجدّين في كتاب آخر أنّ هذا الاسم لم يثبتته عالم آخر، فإذا حصل خلاف في العدّ فلا بأس به بما أنّ الكل من أهل السنة وعلى منهج أهل السنة -هذا هو المهم-، وليس من الأشاعرة أو الجهمية.

ومن الأسماء التي حصل فيها خلاف اسم (الهادي)، بعض أهل العلم أثبتته من الأسماء وبعضهم لم يثبتته، لكن نحن الآن نسير مع صاحب الكتاب، هو عدّه من الأسماء، وله أدلّته في إثباته للاسم.

ما دليله في ثبوت الاسم؟

وروده في موضعين:

(١) في آية الحج: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} .

(٢) وفي الفرقان: {وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} .

١ الحج: ٥٤.

٢ الفرقان: ٣١.

٣ متفق عليه.

ما معنى الهادي؟

قال: "هو الذي يَهْدِي عِبَادَهُ وَيُرْشِدُهُمْ وَيَدْتُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ اهْتَدَى أَهْلٌ وَلَا يَتِيهِ إِلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِيهِ اهْتَدَى الْحَيَوَانُ لِمَا يُصْلِحُهُ وَاتَّقَى مَا يَضُرُّهُ.

- فالله هو الذي خَلَقَ المخلوقاتِ وهداها {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} فهداها الهداية العامة لمصالحها وجعلها مهياًة لما خُلقت له.

- وَهَدَى هِدَايَةَ الْبَيَانِ؛ فَأَنْزَلَ الْكُتُبَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَشَرَعَ الشَّرَائِعَ وَالْأَحْكَامَ، وَالْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَبَيَّنَّ أَصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ، وَهَدَى وَبَيَّنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الْمُوَصِّلَ إِلَى رِضْوَانِهِ وَثَوَابِهِ، وَوَضَّحَ الطَّرِيقَ الْآخَرَ لِيَحْذَرَهَا الْعِبَادُ.

- وَهَدَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ هِدَايَةَ التَّوْفِيقِ لِلْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا هَدَاهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى سُلُوكِ أَسْبَابِهَا وَطُرُقِهَا، فَقَوْلُهُ: {وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} يَتَنَاوَلُ جَمِيعَ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْهِدَايَةِ".

سننتقل إلى صفحة ١١٦ الصفحة التالية مباشرة، لنعرف أقسام الهداية ثم نعود لكلام ابن عطية وكلام شيخ الإسلام.

"قال: وهاهنا وقفة لبيان الهداية المضافة إلى الرب سبحانه وتعالى، ويتناولها اسمه جل وعلا الهادي.

أولاً: الهداية العامة:

وهي هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها، وهي هداية شاملة للحيوان كله، ناطقه وبهيمة، طيره ودوابه، فصيحته وأعجمه، ومن ذلكم: هدايته - سبحانه - الحيوان البهيم إلى التناقم الشديد عند خروجه من بطن أمه، وإلى معرفته بآمنه دون غيرها حتى يتبعها أين ذهبت وإلى قصد ما ينفعه من المرعى دون ما يضره منه، ومن ذلكم: هداية الطير والوحوش والدواب إلى الأفعال العجيبة التي يعجز عنها الإنسان، كهداية النحل إلى سلوك السبل التي فيها مراعيها على تباينها ثم عودها من مسافة بعيدة إلى بيوتها من الشجر والجبال وما يعرش بنو آدم، وكهداية النملة الصغيرة تخرج من بيتها وتطلب قوتها وإن بعدت عنها الطريق؛ فإن ظفرت به حملته وساقته في طرق معوجة بعيدة ذات صعود وهبوط ووغورة حتى تصل إلى بيتها فتخزن فيه أقواتها وهذا باب واسع فيكفي فيه قوله سبحانه: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} ، {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ."

ما معنى الهداية العامة؟

كل مخلوق خلقه الله هداه إلى مصالحه، وضرب لك أمثلة، قال: انظر إلى الحيوان البهيم كيف إذا خرج من بطن أمه كيف يهديه الله إلى التناقم ثدي أمه ثم تمييزها عن غيرها سواء كان هذا الأمر في بني آدم، في الطيور، في الدواب، في الوحوش، كل أنواع الحيوانات يعلمها الله هذا التعليم، بل حتى ضرب على ذلك مثال: هداية النحل إلى مواطن لتأخذ منه

١ الأعلى: ٢-٣.

٢ الأنعام: ٣٨.

٣ الأنعام: ٣٩.

غذاءها، وتبعد بعيداً عن مكائنها ثم عندما تجده وتظفر به تعود على نفس الخط إلى بيتها بدون ضياع، فكل هذا إشارة إلى هدايته الهداية العامة.

نظر إلى آية الأنعام التي استدلت بها، قال الله-عزَّ وجلَّ-: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أُمَّتَالِكُمْ} ، ما معنى أمة أمثالكم؟ أي: جماعات، ما حالها؟ مثل الحياة الاجتماعية التي بيننا، هم لهم حياتهم الاجتماعية التي تخصهم، عملية تنظيم، الله-عزَّ وجلَّ- يهدي كل أحد إلى هذا التنظيم، نظر للآية التي بعدها، قال: {مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ}.

{وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَاءِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ، ما علاقتها بالآية السابقة؟

كأنه يُقال: إذا نظرت إلى هداية الله لهذه الخليقة؛ وجب عليك أن يقع في قلبك طلب الهداية منه، تستهديه أن يهديك كيف تتصرف، تستهديه أن يهديك كيف تثبت على الطريق، كيف تصل إلى رضاه، كما هدى هذه الأمم إلى مصالحها هو قادر على أن يهديك إلى ما يرضيه هو -سبحانه وتعالى- لأن استقامتك على الطريق إنما هو من شرح صدرك لهذا الطريق، ومن هداية الله لك؛ لذلك بعدما أخبر الله -عزَّ وجلَّ-: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّةٌ أُمَّتَالِكُمْ} المفروض نظر إليهم ونعلم أن الله كما هداهم نطلب منه الهداية، لكن من الذي لا ينتفع؟ {وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا} ما وصفهم؟ {صُمُّ وَبُكْمٌ} صم لا يسمعون الحق. بكم لا ينطقون به.

إذاً هذا هو النوع الأول من الهداية، فمن معاني اسم الهادي: يهدي جميع مخلوقاته إلى مصالحهم، فكل ما تسمع عن أمم النحل، أمم النمل، أمم الفيلة، أمم الأسود، كل الذي تسمعه عنها من تنظيم وعلاقات إلى آخره كل هذا تحت اسم الهادي، يهديهم إلى مصالحهم، فهذه الهداية العامة.

"ثانياً: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين: وهي حجة الله على خلقه التي لا يعذب أحدٌ منهم حتى تقوم عليه: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ} ، وقال -تعالى-: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ} ، وقال -تعالى-: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ} أي أنه هداهم هداية البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على تركهم الاهتداء".

ما هي هداية الإرشاد والبيان للمكلفين؟

- القرآن بين يدي قارئه: يعتبر هداية إرشاد وبيان.

١ الأنعام: ٣٨.

٢ الأنعام: ٣٩.

٣ الزمر: ٥٦-٥٧.

٤ فصلت: ١٧.

٥ التوبة: ١١٥.

- الأنبياء لما يُرسلون إلى أقوامهم: هداية إرشاد ودلالة.

- مجالس الذكر التي يَسِّرُ الله إقامتها بين الناس: تعتبر هداية إرشاد.

هداية الإرشاد: هي ما يُيسره الله من بيان للعلم، من بيان لحقوقه سبحانه، من بيان لما يحبه، هذا هداية إرشاد وبيان للمكلفين، بمعنى: كل الطرق والوسائل التي هيأها الله تعالى للبيان تدخل تحت اسم الهادي، هذه المسألة تفهمها جيداً لما تأتي فتسمع قصص الكفار الذين دخلوا في الإسلام، قبل دخولهم من الذي أعلمهم عن الدين؟ من الذي هداهم للدين قبل أن يعرفوه؟ هداهم الله -عزَّ وجلَّ- فهذه الهداية اسمها: هداية بيان.

الله تعالى لم يترك العباد على العباد؛ بل هيأ سبحانه وتعالى وسائل لبيان حقوقه وما يجب على العباد، هيأ وسائل لا يتصورها عقل أبداً. ومن أعجب ما سمعنا أنّ في إحدى الدول الغربية كان هناك جماعة من المسلمين فتحوا مركزاً إسلامياً، وكان سكنهم قريباً من المركز، فهؤلاء أصحاب المركز بينهم عرب، وبينهم من هم من نفس أهل البلد، فأحد الذين يعملون في المركز كان عنده سيارة واقفة أمام المركز، وفيها أشرطة توحيد بلغة أهل البلد، حتى أن صاحبة القصة التي حكتها وصفتها وصفاً دقيقاً قالت: شريط داخل مسجل السيارة، وباقي الألبوم على الكرسي الأمامي، ثم يأتي أحد من أهل تلك البلد ليسرق السيارة، يشغل الشريط الموجود داخل المسجل فيسمع الأول، ثم يكمل كل الألبوم! ثم يعود بالسيارة إلى المركز ويسلم! كيف ساق الله تعالى له هذه الهداية؟! هذه هداية البيان ساق الله له البيان سوفاً لا يحتسبه عقل.

لذلك لا تتصور أن الله -عزَّ وجلَّ- يوكل العباد إليك، ولا تتصور أنك بنفسك تهديهم، بل الله تعالى ييسر لهم من طرق البيان ما لا يحتسبه عقل؛ ولذلك ترى الرجل من أهل الكفر يبات الليلة وفي قلبه مشاعر يبحث عن شيء لا يعرفه، فيصبح الصباح يجد شخصاً يتوضأ من أهل الإسلام، أو يصلي، أو يذكر الله فيجد كأن هذه بُعِيَتْه فيسأل متلهفاً حتى يصل، فيكون هداة الله لما وجدته في قلبه.

لكن هل كل من يعرض الله عليه البيان يهتدي هداية توفيق؟

لا، ونحن نعرف أن في بلادنا من يعمل بيننا وهم من أهل الكفر، يكونون قريبين من أهل الإسلام ويُعرض عليهم الإسلام ولا يهتدون إليه.

إذاً هداية البيان شيء غير هداية التوفيق، لكن من الذي يملك هذه الهداية، من الذي يُبين للناس، من الذي يُشعر في قلوب الناس الحاجة إليه؟ الله سبحانه وتعالى.

"ثالثاً: هداية التوفيق والإلهام وشرح الصدر لقبول الحق والرضا به، قال تعالى: {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ} وقال تعالى: {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ} وقال تعالى: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} وقال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ

١ الكهف: ١٧

٢ فاطر: ٨

٣ البقرة: ٢٧٢

هُدَاهَا} اوقال تعالى: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ٢ ولذا أَمَرَ -سبحانه- عباده كلهم أن يسألوه هدايتهم الصراط المستقيم كل يوم وليلة في الصلوات الخمس، وصَحَّ في السنة النبوية عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دعوات كثيرة فيها سؤال الله الهداية والثبات والصَّلَاحَ والسَّدَادَ والتوفيقَ، وسؤاله الوقاية من الضلالِ وَزَيْغِ القلوبِ، وهو أَمْرٌ بيده -سبحانه- وحده، يهدي من يشاء، ويضلُّ من يشاء: {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ١ .

أولاً: الهداية العامة لكل المخلوقات يهديهم الله لمصلحتهم التي تتصل بالدنيا.

ثانياً: هداية الإرشاد والبيان للمكلفين، أي: يُبين لهم ما يجب عليهم، ويُبين ما يحبه لهم ويرضى، يُبين لهم الدين.

ثالثاً: هداية التوفيق بعد ما يُبين لك الدين، وبعد ما ييسر الله لك أن تتعلم عن الدين تأتي هداية التوفيق.

ما هي هداية توفيق؟

انشرح الصدر لقبول الحق، الرضا بالله رباً، الذي هداه هداية توفيق: ((رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسلاً)).

مَنْ الذي يُهدى هداية توفيق وإلهام وشرح الصدر؟

عندما تكون مُقبلاً صادقاً في إرادة الهدى يعرض عليك الحق والاستقامة، عندما يقول الشخص: أنا أحب الاستقامة، أحب الإيمان، ماذا يفعل الله به؟ هذا الكلام لا بدَّ وراءه من اختبار: يقول الله في أوائل سورة العنكبوت: {أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} ، لا بدَّ أن يُختبروا، ثم ماذا يحصل؟ سيَبَلوهم الله ليعلم مَنْ وَمَنْ؟ {فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} ، هناك شخص صادق في دعواه، وشخص آخر كاذب فقط يتكلم بلسانه؛ ولذلك في أواخر سورة العنكبوت قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} ، فمن هذا الذي يشرح الله صدره للدين بعد البيان؟ الصادق؛ لأن الله يبتليه ثم يرى ماذا يفعل، في سورة التوبة قال الله عن المنافقين: {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا} أي: لما عُرِضت عليهم الفتنة والابتلاء سقطوا فيها، بألسنتهم يقولون: نحن نحب رضا الله، وعندما أتت المواقف التي فيها رضا الله قدموا هواهم على طلب رضا الله!

نضرب على ذلك مثال: الأزواج بالنسبة للزوجات من أعظم البلايا، ومن أعظم الاختبارات، من باب أن الله تعالى قال كما في سورة الفرقان: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} ، المرأة تطيع زوجها لله وليس لشخصه، ماذا يحصل في

١ السجدة: ١٣

٢ المائدة: ١٦.

٣ الأنعام: ٣٩.

٤ العنكبوت: ٢.

٥ العنكبوت: ٣.

٦ العنكبوت: ٦٩.

٧ التوبة: ٤٩.

٨ الفرقان: ٢٠.

الغالب؟ إذا وافق أمر الزوج الهوى أطعناه وإذا لم يوافق الهوى خالفناه! الطاعة للزوج على حسب هوانا، فلما يكون على حسب هواي أريد وراء هذه الطاعة مصلحة لي، إذا كان لا يناسبك تخالفين وتنزعجين، ونحن لا نقول: إنه لا يحصل خلاف؛ بل لا بد أن يحصل خلاف، لكن المقصد: أن لا يكون سمت الحياة أن طاعتك وعصيانك لهواك، مثلاً: سأخرج بعد العصر أقول له: قُم للصلاة! كيف تترك صلاة العصر والنبي-صلى الله عليه وسلم- يقول: ((الَّذِي تَقُوْتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ، كَأَنَّما وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ)) ، أما إذا كنت لن أخرج بعد العصر أقول له: أنت شخص مكلف تريد أن تقوم للصلاة قُم! سواء صلى أو لم يصلٍ ليست قضيتي، أهم شيء مصلحتي، تتغير حسب المناسبات!

هذا ابتلاءك، الله تعالى يراك في البلاء ماذا تفعل، مثله: بالنسبة للوالدين طاعتهم إذا وافقت الهوى أطعناهم، إذا كان وراءها مصلحة تُطيعهم، وإذا لم تكن هناك مصلحة كأننا لا نسمع ولا نرى! فهكذا انظر لكل الناس حولك: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ}.

حتى جارك عندما يطلب منك الماعون يكون طلبه منك نوع من أنواع الاختبار لك، ماذا وصف الله في سورة الماعون من صفاتهم الناقصة؟ أهم: {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} ، حتى الماعون الذي تملكه يمكن أن يدخل تحته الاختبار. إذا ما علامة هداية التوفيق؟ الصدق. وضد الصدق: اتباع الهوى.

وقد قلنا إنه **من أصعب مقامات التوحيد أن تكون صادقاً ليس لك باعث للطاعة والمحبة في العلاقات إلا من أجل الله؛** وهذا يكون قد غنم شرح الصدر للدين، وغنم هداية التوفيق.

إذاً هداية توفيق: شرح الصدر للدين ولأوامره، وتكون للصادق، يهدي الله من يشاء، لكن أنت تعرف أن أول ما تُذكر المشيئة صفةً لله يُذكر العلم والحكمة مباشرة، والدليل قوله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} . إذاً عندما يقال إن الله^٣ يهدي هداية توفيق من يشاء -حتى لا يأتي من يقول: ربي ما شاء هدايتي ماذا أفعَل؟!- نقول: مشيئة الله مبنية على علمه وحكمته، علمه: بصدقك، وأنت تدعي تقول: أنا مؤمن، أو تقولين: أنا أعامل الزوج طاعة لله، فلما تقولين هذه الكلمة تذكرني {أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}، لا تدعي أن الله ما شاء هدايتك، فالله يعلم صدق ادِّعائك للإيمان ويختبر هذا الصدق، ممكن واحدة تقول: أنا ما نجحت مع أي أطيع زوجي طول الوقت، نقول: أهم شيء أن تدخل في ساحة الجهاد: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} . على قدر ما تجاهدون ----< يعطيك الله الهداية.

كيف أصل إلى هداية التوفيق؟

هذه أهم قضية في اسم الهادي: هداية التوفيق. نأخذ خمس خطوات للوصول إلى هذه الهداية :

(١) **الصدق:** أن تكون صادقاً، ما معنى ذلك؟ ليس المقصود بالصدق في الكلام مع الناس أن تقول أخباراً صحيحة، هذا أحد مفاهيم الصدق، لكن الصدق يعني لما تتكلم بقلبك، مثلاً: أنا سأمد يدي لهذا الشخص من أجل أن أعطيه

١ متفق عليه، قال أبو عبد الله: {يَتَرَكُم} [حمد: ٣٥] «وَتَرَّثَ الرَّجُلُ إِذَا قَتَلَتْ لَهُ قَبِيلاً أَوْ أَخَذَتْ لَهُ مَالاً».

٢ الماعون: ٧.

٣ الإنسان: ٣٠.

مألاً، يكون قلبك صادقاً ما تريد إلا وجه الله، ليس لي مقصد آخر سواه. مثلاً: في الليل تستعد أن تذهب لدرس غداً، ما هو الشيء الذي يحرك خاطرك لتذهب؟ هل لأجل أن مثل هذه المجالس تحفها الملائكة ويذكرها الله فيمن عنده؟ أو لأجل صحبة اتفقت معها؟ أو لأجل أن الناس يذهبون للدروس ولا بد أفعل مثلهم؟ هذه كلها أسباب، أين الصدق؟

الصدق أن تحرر نيتك ولا تسير مع السائرين فقط، الله تعالى أخبر في سورة الحديد عن المنافقين كيف أنهم يضرب لهم سور له باب: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَ لَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ، هنا تحصل المشكلة، أن المؤمن مع المنافق مع بعضهم يدخلون ويخرجون؛ لكن المؤمن هو الذي يُحرر نيته، ويُحرر بواعثه، حتى لو وجد في داخله باعث خطأ لا يترك نفسه، تأتي النقطة الثانية:

(٢) **الجهاد:** جهاد النفس، اكتشفت أن نيتك ليست صحيحة، وأن باعثك على العمل ليس صحيحاً، هل تترك نيتك؟ لا تذهب للدروس ولا تتعلم؟ لا، بل ادخل في جهاد نفسك، حتى لو تفشل وتعيد لكن في النهاية أنت تجاهد، ألم تسمع عن الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أكمل المائة؟ وعندما كان صادقاً واختبر في صدقه لما عرف الحق خرج مباشرة إلى الأرض الأخرى، كيف عامله الله؟ برحمته، حتى في الرواية أنه لما مات نأى بصدده، انزاح بصدده إلى الأمام، فأنت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب تتنازع فيه، فقاوسا المسافة ووجدوا أنه أقرب إلى القرية التي يُريد أن يُهاجر إليها بشير، فقبضته ملائكة الرحمة، لماذا؟ الجهاد! فهو لم يفعل شيئاً، فقط مجرد أنه خرج، فماذا كانت النتائج؟ أن الله تقبله برحمته.

(٣) **الدعاء:** ونحن نكرر الدعاء، مشكلتنا عدم جمع قلوبنا، فنحن كل يوم سبع عشرة مرة نقول: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} . المقصد أنك عندما تصل إلى هذه التي يقول لك الله فيها كما في الحديث الصحيح: ((قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ)) ، إذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قال الله: حمدي عبدي، إلى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ، ماذا يقول الله -عز وجل-؟ ((هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ))، أي: سأهديه الصراط المستقيم، يهديك الله على حسب وجود قلبك أثناء الدعاء، على قدر حضوره تأتيك الهداية.

وليس هذا الموطن الوحيد الذي تطلب فيه الهداية، كرر على نفسك هذا الدعاء: ((يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَيَّ دِينِكَ)) ، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يستفتح قيام الليل: ((اللَّهُمَّ رَبِّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)). . عِشْ حَيَاتِكَ كُلَّهَا تَسْتَهْدِي اللَّهَ، حتى عندما تتعامل مع

١ الحديد: ١٣-١٤.

٢ الحديث متفق عليه.

٣ الفاتحة: ٦.

٤ رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، بابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمَكَّنَهُ تَعَلُّمَهَا قَرَأَ مَا تَبَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا، ٣٩٥.

٥ رواه أحمد في مسنده، والترمذي في سننه، وهو صحيح.

٦ رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ، ٧٧٠.

الناس، الاستهداء شيء لا ينقطع عنا خصوصًا مع أولادنا: أوافق أو لا؟ أعطيه أو لا؟ كل هذه المشاعر حوّلها إلى استهداء، يعني: اطلب من الله تعالى أن يهديك التصرف السليم في هذه الحال. وعلى ذلك ستجد أنك لن تنقطع عن باب ربك لحظة، **وستحقق بهذا اسم الله الصمد**، تجد أنك طول الوقت تصمد إلى الله كيف يهديك وكيف تتصرف مع هذا وهذا.

ما أفسدنا اليوم في التربية إلا الاستعانة بغير الله، إلا الاستعانة بالنظريات، والله يقول: **{وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ}** ، اصبر عليهم من جهة، واستعن عليهم بالصلاة والدعاء، لأن الآباء والأمهات لما كلفوا بتربية أبنائهم أعطاهم الله أمرين:

👉 أعطاهم فطرة سوية.

👉 أعطاهم حبلاً لا ينقطع: متى ما دعوا لأبنائهم استجاب الله لهم، ولو بعد حين.

فعلى ذلك ارج وراء ظهرك النظريات الحديثة في التربية، إذا أردت أن تربي أبنائك استهد الخالق في التربية، أليس هو الذي خلقهم وأعلم بنفوسهم! هو الذي يهديك للتصرف السوي السليم، لا تقطع قلبك عن التعلق بالله. أبنائك جعلهم الله فتنة وبلاء، من أجل أن تزيد عبوديتك له، ليس من أجل أن تستغني بنفسك وبالنظريات الحديثة عن الله!

لما نظر إلى الغرب وإلى ما عندهم سنقسم ما نستورده منهم إلى نوعين :

١. إعمار الأرض.

٢. إعمار النفس.

- كل ما يُستعمل بإعمار الأرض من: سيارات، وطائرات، ونت، وأجهزة كومبيوتر، شيء تستورده بلا ثقافة، نستقبله ونتفجع به.

- أما كل ما يتصل بإعمار القلب: سواء في تربيتنا للأبناء، أو لأنفسنا، أو ما يزيل عنا الاكتئاب، الحزن، الوسواس، كل هذا الكلام ليس لأحد علاقة به إلا من جهة الدين، ما نأخذ هذا إلا من الدين.

خذ ما أردت من الغرب في إعمار الأرض، أما في إعمار النفس فاقطع عنهم النظر؛ لأنهم يجربون على أنفسهم نظريات منقطعة عن الدين، وأنت وُصفت لك نفسك وُوصف لك علاجك في كتاب الله؛ **لكن العلة كل العلة في من**

هجر كتاب الله، وأدمن على قراءة كتب الخلق!

فما من داء إلا وهو موصوف، وما من دواء إلا هو مكتوب. **مثاله: الشُّح**، انظر إلى كتاب الله تعالى كيف وصفه ووصف علاجه، تجد كل الأمراض النفسية موجودة في كتاب الله وكل الحلول منه.

(٤) العلم: كلما تعلمت أنار الله لك الطريق، وكلما فهمت عن الله تقرّبت إليه. قد يقال: لماذا العلم ليس هو الأول؟

لأن كثير من الناس يتعلمون وليسوا صادقين ثم لا ينفعهم ما تعلموه.

لكن أولاً: لا بد أن يكون صادقاً



والصادق لا بد أن يجاهد من أجل أن يجرر نيته

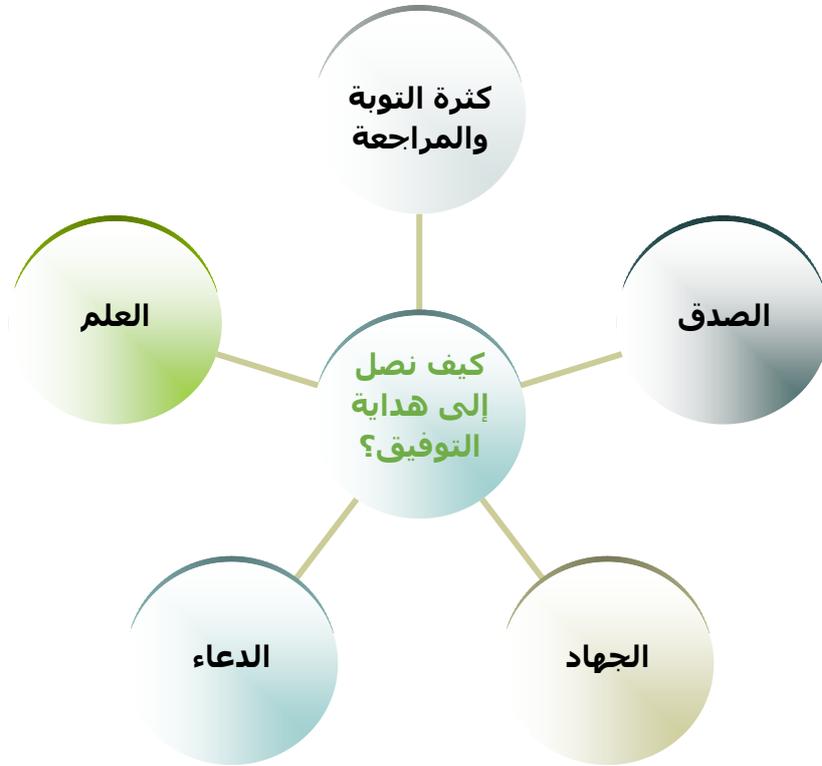


وهذا المجاهد لا بد أن يبقى سائلاً الله الهداية.



ومن سؤال الهداية يأتي العلم.

٥) كثرة التوبة والمراجعة؛ لأن الإنسان قد يعتقد أنه باقٍ على الطريق المستقيم، ولا يشعر بانحرافه، ففي كل مرة لا بد أن يراجع ولا بد أن يتوب من أجل يبقى ثابتاً على الطريق المستقيم.



قال الشيخ: رابعاً: الهداية إلى الجنة والنار يوم القيامة. أما الهداية إلى الجنة فقد أخبر الله عز وجل عن أهلها أنهم يقولون عندما تتم عليهم النعمة بدخولها: { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ } وأما الهداية إلى النار فيقول سبحانه: { أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ } .^٢

^١ الأعراف: ٤٣

^٢ الصافات: ٢٢-٢٣

تكون هذه الهداية يوم القيامة، هداية للمكلفين، فإن كانوا من أهل الجنة يهديهم الله إلى الجنة، وفي الحديث: ((وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ أَحَدَهُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَذَلُّ مِنْكُمْ بِمَنْزِلِهِ يَسْكُنُهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا)) بمعنى: أنه يعرف مكانه في الجنة؛ كأنه في بيته الذي في الدنيا فيعرف طريقه - نسأل الله من فضله-.

والهداية التي بالعكس الهداية إلى النار - نسأل الله أن يُعيدنا منها- أيضًا هؤلاء يحشرون إلى النار؛ ويقول الله تعالى: {فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ} بمعنى: أنهم يُدَلُّون إلى موطنهم من النار -نعوذ بالله من النار-.

"إِنَّ تَفَكُّرَ الْعَبْدِ فِي هَذَا الْأَسْمِ الْعَظِيمِ وَتَأْمُلَهُ فِي دَلَالَتِهِ يَكْشِفُ لِلْعَبْدِ عَنِ شِدَّةِ افْتِقَارِهِ وَاضْطِرَارِهِ إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ وَجَمِيعِ شَأُونِهِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، بَأَن يَهْدِيَهُ إِلَى صَالِحِ أَمْرِهِ، وَأَن يَقِيَهُ مِنَ الْإِنْحِرَافِ وَالضَّلَالِ".

لو تفكرنا في اسم الهادي: الله هو الذي يهدي كل نفس إلى مصالحها سواء الحيوانات أو الإنس، مصالحك مثلًا: تسكن في هذا البيت أو لا؟ تعيش مع هؤلاء أو لا؟ ابنتي تتزوج من هذا الرجل أو لا؟ تعمل في هذا العمل أو لا؟ تذهبين إلى هذه الزيارة أو لا؟ كل أنواع الحيرة التي تتصل بالدنيا كيف تعاملها؟ بالاستهداء. من معاني اسم الهادي أنه يهدي العباد إلى مصالحهم التي تتصل بالدنيا.

فينبغي ألا تستغني عن الله ولا بمقدار طرفة عين؛ لأنك في كل حال لا بد أن تكون لديك حالة من الحيرة، وكثير من الأحيان تأتي حالة أقول: أنا متأكد أن هذا الشخص لو فعلت له هذا الأمر سيرضى، وأفعل له هذا الأمر ثم أجده لا يرضى، لماذا؟ بسبب ثققت أنك تعرف ما هو الطريق، فالطريق الذي تسلكه -إذا كنت مؤمنًا متقيًا موحدًا- أن تستهدي الله.

إذًا مصالحك الدنيوية يجمعها لك الله -عزَّ وجلَّ-، وقد فصلنا حول المصالح الأخروية. والاستخارة نوع من أنواع الاستهداء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولما كان العبد في كل حال مفتقرًا إلى هذه الهداية في جميع ما يأتيه ويذره من أمور قد أتاها على غير الهداية، فهو محتاج إلى التوبة منها، وأمور هُدي إلى أصلها دون تفاصيلها، أو هُدي إليها من وجه دون وجه، فهو محتاج إلى تمام الهداية فيها ليزداد هدى، وأمور هو محتاج إلى أن يحصل له من الهداية فيها في المستقبل مثل ما حصل له في الماضي، وأمور هو خالٍ عن اعتقاده فيها وهو محتاج إلى الهداية فيها، وأمور لم يفعلها فهو محتاج إلى فعلها على وجه الهداية، إلى غير ذلك من أنواع الحاجات إلى أنواع الهدايات، فرض الله عليه أن يسأله هذه الهداية في أفضل أحواله، وهي الصلاة مرات متعددة في اليوم والليلة، وقد بينَّ أن أهل هذه النعمة مغايرون للمغضوب عليهم اليهود والنصارى الضالين".

ابن تيمية يُعَلِّل لماذا نكرر طلب الهداية: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، لأنك محتاج إلى الهداية طوال الوقت، قال: "ولما كان العبد في كل حال مفتقرًا إلى هذه الهداية في جميع ما يأتيه ويذره"، فأنت محتاج لهذه الهداية في كل شيء، فيما تريد أن تأخذها، وفيما تريد أن تتركه، سنرى الأمور التي تحتاج فيها إلى الهداية:

^١ مسند أبو يعلى الموصلي، حكم حسين سليم أسد: إسناده صحيح

- ← قال: "من أمور قد أتاها على غير الهداية، فهو محتاج إلى التوبة منها"، فهناك أمور فعلتها أو قرار اتخذته وظهر أنه على غير هداية، فنقول: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} على أمور فعلتها ولم تستهد الله وأخطأت فيها، تقول اهدنا الصراط المستقيم ليردك إلى الصراط المستقيم، سواء في شأن الدنيا أو في شأن الآخرة.
- ← "وأمر هُدي إلى أصلها دون تفاصيلها"، مثلاً: هُديت إلى أن تزوج ابنتك زوجة مباركة، هنا بالإجمال لكن كيف أتصرف معهم؟ أذهب إليهم أو أبعدهم أو ماذا؟ تفاصيل هذه المسألة تحتاج منك طلب هداية، أمور هُدي إلى أصلها دون تفاصيلها، فلما تقول: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} كأنك تطلب الهداية إلى تفاصيل هذا الأمر.
- ← "أو هُدي إليها من وجه دون وجه"، مثلاً: اهتديت في مسألة أن تأخذ مالاً حلالاً لبناء بيتك، لكن كيف أنفق في هذا البيت وكيف أتصرف فيه؟ هديت إلى جزء ولم تُهد إلى جزء آخر، فلا زلت تقول: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} من أجل أن تكُمّل لك أوجه الهداية في هذا الموضوع، "فهو محتاج إلى تمام الهداية فيها ليزداد هدى".
- ← "وأمر هو محتاج إلى أن يحصل له من الهداية فيها في المستقبل مثل ما حصل له في الماضي"، أي: هو يقول: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} منذ زمن والله تعالى هداه، وهذه الأمور نفسها تتجدد، فكل مرة للأمر الجديد يقول: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: كما هديتني في الماضي اهديني في المستقبل لنفس الأمر.
- ← "وأمر هو خالٍ عن اعتقاده فيها"، يعني: لا يعرف ما هو طريق الهداية فيها، "وهو محتاج إلى الهداية فيها".
- ← "وأمر لم يفعلها فهو محتاج إلى فعلها على وجه الهداية"، أمور لم تفعلها تطلب من الله أن يهديك وقت فعلها. معنى كلامه: أنك طوال الوقت محتاج إلى طلب الهداية، لن تخلو أبداً من الحاجة إلى طلب الهداية.

سنخرج من تعلم هذا الاسم:

بأن نجمع قلوبنا وقت ما نقول: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}؛ لأن هذا أكثر تعبد باسم الهادي، طلب الهداية منه سبحانه وتعالى؛ ولذلك لا بد أن تجمع قلبك عندما تقرأ في الفاتحة: {أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}، اجمع قلبك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، عَشْ طَوَّلَ حَيَاتِكَ مَعْتَقِدًا أَنَّكَ ضَالٌّ مَا يَهْدِيكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى: ((يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ)).^١

هذه من أعظم العبادات، أن تعيش طول حياتك تطلب الهداية في شؤونك الكبيرة والصغيرة، مثلاً: أولادك بينهم مشاجرات وخصام، استهد الله واطلب الهداية لنفسك ولهم، واسأله أن يذكرك أن تتصرف معهم التصرف السوي السليم، ومثله الزوج، والوالدان، الجيران، ومثله الأشياء المادية والمعنوية، فكل ما حولك من أمور عاملها بطلب الهداية من الله تعالى، وهذا سيعيدك مرة أخرى إلى اسم الله الصمد سبحانه وتعالى، تصمد إليه سائلاً إياه أن يقضي لك حوائجك، فأنت لا تخلو في وقت من طلب الهداية ولا لحظة.

^١ رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ٢٥٧٧.

أخيراً: احرصوا أن تخرجوا من كل اسم بمعلومات:

١. أين ورد هذا الاسم.

٢. كم مرة ورد، هل ورد كثيراً أو محدوداً.

٣. معنى الاسم على الإجمال، وإذا كان له أقسام: مثل: اسم الهادي له أقسام، وإذا كان هناك تفصيل في الاسم، ففي

كل نهاية اسم أكتبي ملخصاً لك، من ثم تنتفعين بالكتاب.

اللهم اهدنا إليك صراطاً مستقيماً، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.